

السيدة نفسية رضي ا عنها

وقبل ذلك أعتق جدّه الحسين بن عليّ (عليهما السلام) جاريةً له وتزوَّج بها، وقد كان لمعاوية بن أبي سفيان رضي ا عنهما بالمدينة من يكتب إليه بما يكون من أُمور الناس وقريش خاصّةً، فكتب إليه: أنّ الحسين بن عليّ أعتق جاريةً له فتزوَّجها، فكتب معاوية إلى الحسين: من أمير المؤمنين معاوية إلى الحسين بن عليّ، أمّا بعد، فإنّه بلغني أنّك تزوّجت بجاريتك، وتركت أكفّاءك من قريش، ممّن تستحسنه للولد، وتمجّد به في الصهر، فلا لنفسك نظرت، ولا لولدك انتقيت. فكتب إليه الحسين (رضي ا عنه): «أمّا بعد فلقد بلغني كتابك وتعييرك إيّاي بأنّي تزوّجت مولاتي وتركت أكفّائي من قريش، فليس فوق رسول ا (صلى ا عليه وآله وسلم) منتهىً في شرف، ولا غايةً في نسب، وإنّما كانت ملك يميني خرجت عن يدي بأمر التمسّت فيه ثواب ا تعالى، ثم ارتجعتها على سنّة نبيّه (صلى ا عليه وآله وسلم)، وقد رفع ا بالإسلام الخسيّة، ووضع عندهً به النقيصة، فلا لوم على امرئ مسلم إلاّ في أمر مآثم، وإنّما اللوم لوم الجاهلية». فلمّا قرأ معاوية كتابه نبذه إلى يزيد فقراه، وقال: لشدّ ما فخر عليك الحسين. قال: لا ولكنّها ألسنة بني هاشم الحداد التي تفلق الصخر وتغرف من البحر ([126]). وقد بيّنت ذلك كلّّه في الفصول السابقة الخاصّة بأهل البيت. وقال الأصمعي: كان أكثر أهل المدينة يكرهون الإمام، حتّى نشأ فيهم عليّ بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبدا رضي ا عنهم، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وعلماءً وورعاً، فرغب الناس في السراري وأقبلوا على الزواج منهم، وقد تزوّج عليّ زين العابدين (رضي ا عنه) جاريةً له بعد أن أعتقها، فبلغ ذلك عبد الملك بن مروان، فكتب إليه يؤنّب به على فعلته، فكتب إليه عليّ: «إنّ ا رفع بالإسلام الخسيّة، وأتمّ به النقيصة، وأكرم به من اللؤم» ([127]).